**جامعة بنها الفرقة:الثانية**

**كلية الآداب اختبار مادة:تاريخ آسيا الحديث و المعاصر**

**قسم التاريخ والآثار كود المادة: BU\_FART\_HIST23**

**الشعبة:التاريخ زمن الاختبار: ساعتان**

**امتحان الفصل الدراسي الثانى للعام الجامعى 2016 /2017**

**ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ**

**أجب عن سؤالين فقط : مبيناً رأيك بأعتبار أن رأيك أحد عناصر الإجابة**

**السؤال الأول : - (10 درجة)**

يميل كثير من المؤرخين إلى تفسير حركة الكشوف الجغرافية على القارة الأسيوية يرجع إلى العامل الدينى فى المحل الأول فى ضوء هذه العبارة . ناقش بالتحليل أهمية العامل الدينى فى حركة الكشوف الجغرافية فى قارة آسيا . مبيناً رأيك .

**السؤال الثانى : - (10 درجة)**

**أكتب ما تعرفه عن** :

1. حرب الأفيون الأولى 1839- 1843 م .
2. ثورة التايبنج 1850 .

**السؤال الثالث (10 درجة)**

ما تقيمك لتركيا كأحد أقطار غرب آسيا من حيث

أ- أصل الأتراك

ب-تركيا المعاصرة

**مع أطيب الامنيات بالنجاح**

**أ.م.د/ نجلاء محمد عبد الجواد**

**السؤال الأول : - (10 درجة)**

يميل كثير من المؤرخين إلى تفسير حركة الكشوف الجغرافية على القارة الأسيوية يرجع إلى العامل الدينى فى المحل الأول فى ضوء هذه العبارة . ناقش بالتحليل أهمية العامل الدينى فى حركة الكشوف الجغرافية فى قارة آسيا . مبيناً رأيك .

يميل كثير من المؤرخين في تفسير الحركة التي يطلق عليها حركة الكشوف الجغرافية على القارة الآسيوية منذ القرن السادس عشر، تفسيراً دينياً في المحل الأول، وهذا يعود بالدرجة الأولى من وجهة نظرهم إلى سبق أسبانيا والبرتغال إلى هذه الرحلات الكشفية رغبة منهما في مطاردة المسلمين الكفرة وباء الطاعون في شمال غرب أفريقيا وغيرهم وتحويلهم إلى الديانة المسيحية على المذهب الكاثوليكي والاتصال بالمملكة الأسطورية في الحبشة وهي مملكة القس يوحنا وتحويل المسيحيين في الحبشة إلى الديانة المسيحية على المذهب الكاثوليكي بدلاً من المذهب الأرثوزكس، وفصل كنيسة الحبشة عن الكنيسة القبطية الأرثوزكسية في الإسكندرية، بالإضافة إلى ذلك تحويل الوثنين في أفريقيا وآسيا إلى الديانة المسيحية وتحويل المغول في آسيا إلى الديانة المسيحية من أجل تطويق العالم الإسلامي والحد من انتشار الإسلام وإنشاء إمبراطورية مسيحية عالمية إرضاء ليسوع المسيح عليه السلام.

وتفسير ذلك من وجهة نظر هذا الفريق من الدارسين أن الروح الصليبية قد سيطرت بشكل جارف على حكام أسبانيا والبرتغال وأن سياسة هاتين الدولتين قد خضعت بشكل تام لهذه الروح الصليبية وذلك بسبب طول فترة الصراع بينهم وبين المسلمين، من ثم فإنه حينما تمكنت أسبانيا والبرتغال من طرد العرب المسلمين من آخر معاقلهم في شبه جزيرة أيبريا وهي غرناطة عام 1492م، أضحت الرغبة ملحة وعارمة في مطاردة المسلمين واستغرقوا في أحلام اليقظة استغراقاً مضحكاً ساذجاً، فراحوا يضعون الخطط والمشروعات للقضاء على الإسلام والمسلمين قضاء تاماً مبرحاً وسحقه في آسيا وأفريقيا.

ويرى أصحاب هذه الرؤية الدينية أن الدافع الديني كان على رأس دوافع ما يطلق عليه بحركة الكشوف الجغرافية بدليل أن هذه الكشوف قد ظفرت بأعظم اهتمام من البابوية، وقد ظهر ذلك جلياً واضحاً في المراسيم المتلاحقة التي أصدرها البابوات يخولون بها ملوك البرتغال وأسبانيا الحق في ملكية كل إقليم جديد أو كل بحر جديد يتم اكتشافه في الحاضر و المستقبل وطالبوا ببذل الجهود لتنصير سكان المناطق المكتشفة في أفريقيا وآسيا والحيلولة بينهم وبين الإسلام.

وعلى الجانب الآخر فقد بذلت البابوية في ذات الوقت جهداً كبيراً واستخدمت نفوذها الأدبي لإغراء الملاحين والبحار على الانخراط في سلك تلك الكشوف، حينما رأت أن الإقبال على العمل في سفن الكشوف الجغرافية ضعيفاً وفاترا، وراح البابوات في مراسيمهم يعدون المشتركين في تلك الرحلات بالعفو عند الحساب في اليوم الآخر الفوز بالجنة والنجاة من النار،وصدرت الأوامر برسم الصلبان على أشرعة السفن وكان دعاة المسيحية من رجال الطوائف الدينية يرافقون الحملات الاستكشافية للقيام بمهمة نشر المسيحية وفق المذهب الكاثوليكي.

كانت أنظار البرتغاليين متجهة في المحل الأول إلى الهند وكان الأمير هنري بن يوحنا ملك البرتغال وهو ما يعرف بهنري الملاح قد فكر في الوصول إلى الهند عن طريق الدوران حول أفريقيا، فشجعت البابوية هذا الاتجاه، وكان على رأس هؤلاء البابوات، البابا نيقولا الخامس 1447م-1455م والذي أدلى بدلوه في مجال الآمال الصليبية العريضة واهية الأساس واستغرق هذا البابا استغراقاً هزيلاً مضحكاً، فوضع خطة تنفذها الرحلات الكشفية لضرب المسلمين ضربة أخيرة قاصمة والقضاء على الإسلام قضاءا تاماً مبرما، وراح يرسل في عام 1454م مرسوماً إلى الأمير هنري الذي كان يبغض الإسلام أشد البغض، يعرف باسم "خطة الهند".

كان فحوى خطة الهند هو إعداد حملة صليبية نهائية تشنها أوروبا الكاثوليكية للقضاء على الإسلام، بعد أن تحقق كشوف البرتغاليين أهدافها، وبعد أن يتصل البرتغاليون بالملوك المسيحيين سواء في أفريقيا أو في آسيا كي يسهم هؤلاء الملوك في تمويل الحملة الصليبية بالأموال والرجال والعتاد ويتم تطويق البلاد الإسلامية، وقد طلب البابا من البرتغاليين أن يهتموا بالقضاء على المسلمين أينما وجدوهم، وراح البابا نيقولا الخامس بمنح البرتغال السيادة على كل الأراضي التي تكتشفها حتى بلاد الهند تقديراً للبرتغال بصفة عامة وللأمير هنري بصفة خاصة تقديراً له كجندي باسل من جنود المسيح، مع ضمان العفو عن حساب اليوم الآخر والفوز بالجنة لكل من يشترك في هذه الحملات الكشفية.

ويبدو أن البابا نيقولا الخامس قد بالغ كثيراً في تشدده ضد الإسلام والمسلمين وذلك بسبب أن شعور العالم المسيحي آنذاك قد بلغ الذروة من السخط على المسلمين والكراهية لهم، بسبب نجاح الدولة العثمانية في عام 1453م وهو العام السابق لخطته، في فتح القسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطية.

ونظراً للأهمية البالغة لخطة الهند التي وضعها البابا نيقولا الخامس للأمير هنري الملاح فإننا سوف نورد بعض المقتطفات منه لإلقاء الضوء على حقيقة الخطاب الديني من قبل الكنيسة في ذلك الزمان.

راح البابا نيقولا يستهل خطابه بقوله "أن سرورنا لعظيم أن نعلم أن ولدنا العزيز هنري أمير البرتغال، يسير ويترسم خطي أبيه خالد الذكر الملك يوحنا، بوصفه جندياً باسلاً وقديراً من جنود المسيح، ليقضي على أعداء الله وأعداء المسيح من المسلمين الكفرة.

وأن الأمير سوف يوطن العائلات المسيحية ببعض جزر المحيط غير الآهلة بالسكان ويقيم بها الكنائس ابتغاء إقامة شعائر الأسرار المقدسة، وإذا تذكر الأمير أن أحداً في محيط ذاكرة البشر لم يمخر عباب البحر إلى شواطئ الشرق القصية فإنه أيقن بأنه يستطيع بذلك أن يقدم لله أعظم آية على خضوعه له، فإذا تم على يديه اخترق المحيط ملاحة حتى بلاد الهند، التي يقال أنها خاضعة آنفاً للمسيح، وأن هو توصل على إنشاء العلاقات بينه وبين هؤلاء الناس، فإنه سوف يتمكن من حملهم على النهضة لبذل العون لمسيحيي الغرب على أعداء الدين، وسيستطيع في الوقت ذاته أن يدخل في الطاعة والخضوع بإذن من الملك جميع الوثنيين الذين لم تسهم حتى الآن يد الإسلام ويدخل اسم المسيح في نطاق علمهم.

وقد رأينا بعد التأمل العميق وبعد أن وضعنا في حسابنا أننا برسائلنا الرسولية، قد منحنا إلى الملك ألفونسو الحق الكامل المطلق في غزو وفتح وقهر جميع الأقطار الواقعة تحت حكم أعداء المسيح مسلمين كانوا أو وثنيين، فإننا نريد برسالتنا الرسولية هذه أن يقوم نفس الملك ألفونسو والأمير وجميع خلفائهما منفردين دون غيرهم بكافة الحقوق في احتلال وامتلاك جميع الجزر المذكورة والمواني والبحار المذكورة أدناه، كما أنه محظور على جميع المسيحيين المخلصين دون إذن من الفونسو وخلفائه أن يعتدوا على ما لهم من سيادة وستصبح جميع الفتوح التي تمت حتى اليوم أو التي سوف تتم في قابل الأيام أو الفتوح التي تمتد حتى ساحل غينيا وجميع بلاد الشرق على الدوام وإلى الأبد في المستقبل تحت سيادة الملك ألفونسو.

على أية حال فقد توالت المراسيم البابوية التي تؤكد على احتكار البرتغال لبلاد الشرق، ففي 13 مارس 1456م، أصدر البابا كاليكستوس الثالث مرسوماً بابوياً يؤكد على المنحة التي وهبها نيقولا الخامس للأمير هنري والملك الفونسو، وبذلك تمكن هنري من الحصول على شيء كان يعد في القرن الخامس عشر حقاً قانونياً مطلقاً لا سبيل إلى منازعته، فضلاً عن إعلانه عن غاياته السياسية والدينية، والشيء الوحيد الذي يبرز واضحاً جلياً في هذا المرسوم والذي قبله والذي قدر له أن يكون له أثر قوي في السياسة على مدار المائة سنة التالية هو المزج بين الدافع الروحي إلى فتح الأراضي الوثنية من أجل المسيح، وبين الحمية المتعصبة، بالدعوة إلى توجيه الضربات إلى جذور الإسلام بمهاجمته من الخلف.

ويؤكد أنصار الدافع الديني وراء حركة الكشوف الجغرافية أن الدليل على وجود هذا الدافع الروحي هو تدخل الكنيسة بقيادة البابا الكسندر السادس على فض النزاع بين أسبانيا والبرتغال بمقتضى معاهدة ترودبسيلاس في يونية عام 1494م.

وتفسير ذلك أن البرتغاليين كانوا حريصين جداً على الاحتفاظ بالأقاليم المكتشفة ملكاً خالصاً لهم ولكن حينما قام كريستوفر كولمبوس برحلته لحساب أسبانيا، أصبحت أسبانيا منافسة لهم في هذا المضمار، وزاد الموقف حرجاً أن البرتغال كانت قد ظافرت من البابا في روما بمرسوم بابوي وهو مرسوم نيقولا الخامس يخولها الحق في تملك جميع القارات والجزر التي تكتشفها البرتغال، وأقر هذا المرسوم ثلاث بابوات آخرون، ورأى البرتغاليون عدم جدوى المرسوم البابوي الذي منحهم جميع البلدان الواقعة في طريق الهند من الشرق، إذا كان الأسبان قد سبقوهم من الغرب وانتزعوا منهم الهند، وكادت تقع الحرب بينهما لولا أن لجأت الدولتان إلى البابا اسكندر السادس تلتمسان تدخله بينهما لتسوية الخلاف تسوية سلمية واستجاب البابا لطلبهما وفض النزاع بين الدولتين عام 1494م بالمعاهدة سابقة الذكر والتي اقتسم الأسبان والبرتغال بمقتضاها العالم خارج أوروبا فيما بينهما، فكانت الأمريكتان ما عدا البرازيل من نصيب الأسبان وكانت أفريقيا والبرازيل ضمن ممتلكات البرتغال، وعلى هذا أساس حال قرار البابا من نشوب الحرب بين أسبانيا والبرتغال.

**السؤال الثانى : - (10 درجة)**

**أكتب ما تعرفه عن** :

1. حرب الأفيون الأولى 1839- 1843 م .

**حرب الأفيون الأولى (1839-1843م):**

كانت العلاقات الإنجليزية الصينية متوترة في العقد الثالث من القرن التاسع عشر وفشلت عدة بعثات دبلوماسية إنجليزية في إقناع الحكومة الصينية بالسماح لها في التجارة وفي ذات الوقت اشتهى الإنجليز الشاي الصيني وتفاقم اشتهاء الصينيين للأفيون.

وعندما فقدت شركة الهند الشرقية عام 1834م احتكارها للتجارة الصينية هرع التجار إلى التزاحم لتحقيق أرباح طائلة من تجارة الشاي والأفيون تحت دعوى أنها أعمال حرة ولكن ما سماه التجار الإنجليز أعمالاً حرة وصفته الحكومة الصينية بأنه تهرب وقرصنة، وما ظهر لهؤلاء الصينيين فرصاً مشروعة لتطبيق القانون، ارتآه التجار تدخلاً غير مشروع ونزوائي.

على أية حال فقد كان "لين تسو" الذي عينه الإمبراطور حاكماً على كانتون ومبعوثاً خاصاً للقضاء على تجارة الأفيون، قد تمكن من انتزاع كميات كبيرة من الأفيون من التجار الإنجليز بعض الأمريكيين وأحرقها علناً في 3 يونية عام 1839م، مما أثار الحكومة البريطانية فقررت إرسال قواتها المحاربة الصينيين ومن بين هذه القوات البواخر الحربية.

والواقع أن حرب الأفيون (من 1839-1843م) كانت حرباً غير متكافئة وكانت هذه الحرب قد أثبتت أهمية البواخر في المغامرات الإمبريالية فقد تم للقوات البريطانية احتلال كانتون وشنغهاي وتسربت إلى داخل البلاد، حيث استطاعت أن تشل حركة التجارة الداخلية وتتغلب بأسلحتها الحديثة على القوات الصينية.

وعندما أصبحت القوات البريطانية على بعد تسعين ميلاً من العاصمة بكين أيقنت حكومة الإمبراطور الصينية أنه لا سبيل إلى التغلب على الغزاة وطردهم، فبدأت اتصالات للوصول إلى اتفاق ينقذ الموقف، واضطرت إلى التوقيع على معاهدة غير عادلة هي معاهدة فانكنج عام 1842م والبروتوكول الملحق بها عام 1843م وكان أهم شروط هذه المعاهدة:

1. تدفع الصين تعويضاً عما سبق أن صادرته وأحرقته.
2. يستولي البريطانيون على ميناء هونج كونج وهو الميناء الكبير الذي اتخذه الإنجليز قاعدة للتدخل العسكري والسياسي والاقتصادي، وقد تحولت هونج كونج إلى مستعمرة بريطانية.
3. كان على الصين أن تسمح باستخدام خمسة موانئ صينية للتجارة البريطانية واستيطان التجار الإنجليز، وقد كان ذلك مقدمة التسلل الأجنبي إلى بلاد الصين.
4. استثناء الرعايا البريطانيين من تطبيق القوانين الصينية ومعاملتهم بموجب قوانين بلادهم (بريطانيا) على الأراضي الصينية.
5. معاملة بريطانيا طبقاً لمبدأ الدولة الأولى بالرعاية.
6. إرغام حكومة الصين على ألا تتقاضى على البضائع الإنجليزية رسم استيراد أكثر من 5% وذلك أدى في النهاية إلى إعاقة نمو الصناعة المحلية في الصين.

ولقد نصت المعاهدة أيضاً على أنه إذا منحت الصين أي امتياز لدولة أخرى وجب أن تتمتع إنجلترا بنفس الامتياز.

كانت معاهدة نانكنج أول خطوة نحو فرض الامتيازات الأجنبية على الصين إذ ما كادت تعلن شروط تلك المعاهدة حتى تكالبت الدول الاستعمارية الأخرى على الطمع في مثل تلك الامتيازات التي أعطيت لبريطانيا.

ولقد كانت الولايات المتحدة الأمريكية في مقدمة الدول التي فكرت في استغلال الموقف لاكتساب حقوق في الصين، فقرر رئيسها إرسال مبعوث إلى الصين ليقوم بمفاوضة الحكومة هناك لعقد معاهدة بين أمريكا والصين.

وفي فبراير عام 1844م وصل المبعوث الأمريكي إلى ميناء ماكاو على سفينة أمريكية مسلحة تتبعها سفينتان حربيتان، وكان عليه أن يبين لأول الأمر في الصين في حزم وجهة نظر الولايات المتحدة ويوضح لهم الفرق بين الأمريكيين والإنجليز في النوايا والأهداف فالولايات المتحدة دولة ليست استعمارية، ولا تتم بالتوسع نحو الشرق الأقصى، وأنه لا مجال للشك أو الارتياب في نوايا الأمريكيين، ولا سيما أنهم لا يرغبون في تشجيع تجارة الأفيون ولا في حماية المهربين، وكل ما يهدفون إليه أن يفتحوا أبواب التجارة مع الصين، وإنشاء علاقات قوية معها على قدم المساواة.

ولقد طلب المبعوث الأمريكي أن يسمح له بالتوجه إلى بكين لمقابلة الإمبراطور الصيني، لإقناعة بوجهة النظر الأمريكية، ولكن المسئولين رأوا أنه من الأسلم التسليم بالأمر الواقع وقرروا الدخول في مفاوضات لعقد معاهدة بين الصين والولايات المتحدة.

وتم الاتفاق على عقد معاهدة سميت بمعاهدة وانج – هيا في 3 يولية 1844م، وكانت غالبية شروطها مماثلة لشروط معاهدة نانكنج التي عقدت مع بريطانيا ولكنها كانت أكثر وضوحاً ودقة.

فقد أصبح للولايات المتحدة بمقتضى معاهدة وانج – هيا الحق في التجارة في الموانئ الخمسة وهي (كانتون وشنغهاي وآموي وفونشهو وفبنجها).

كما أصبح للولايات المتحدة الحق في تعيين القناصل وأنه إذا وصلت بضائع إلى ميناء من موانئ الصين ودفع أية رسوم أخرى إذا ذهبت إلى ميناء آخر بحيث لايتكرر دفع رسوم الجمرك كما كان يحدث سابقاً.

ونصت المعاهدة أيضاً على السماح للأمريكيين بالاستيطان في تلك الموانئ الخمس وأن يسمح لهم باستخدام مدرسين صينيين لتدريس اللغة الصينية لمن يودوا من الرعايا الأمريكان وهو أمر لم تكن حكومة الصين تسمح به للأجانب.

ولقد أصبحت معاهدة وانج – هيا بين الصين والولايات المتحدة نموذجاً لمعاهدات تالية اضطرت الصين إلى التوقيع عليها مع دول غربية أخرى.

ففي أكتوبر عام 1844م حصلت فرنسا على معاهدة مماثلة ولكنها امتازت بإضافة بند خاص يعطي الحق للبعثات التنصيرية الكاثوليكية بالعمل في الصين وكانت فرنسا تتدعي دائماً لنفسها الحق في حماية الكنيسة في جميع أنحاء العالم.

والواقع أن البعثات التنصيرية كان لها دوراً كبيراً في تمهيد الطريق للدول التي ينتمون إليها لنشر نفوذها في الصين فقد كانت هناك بعثات بروتستانتية إنجليزية وأمريكية تعمل في كانشون وما جاورها منذ بداية القرن التاسع عشر ولكن الحكومة الدسيسة كانت تحدد إقامتهم ولا تسمح لهم بالتوعية داخل البلاد.

كان الدور الذي قامت به تلك البعثات الكنسية أثناء الضغط الأوروبي على الصين هو دورهم في التوسط في عقد تلك المعاهدات بين ممثلي بلادهم وبين حكومة الصين مثل المعاهدات التي سبق ذكرها، وذلك لمعرفتهم بلغة البلاد وتقاليدها ثم قيامهم بالترجمة، وكان بعضهم بمثابة مستشارين ساهموا في المفاوضات التي جرت بين وفد بلادهم وحكومة الصين.

ولقد تبع فرنسا في المطالبة بالمساواة في حقوق الأجانب في الصين كل من بلجيكا 1845م والسويد والنرويج 1847م، وبذلك بدأ التسلل إلى الصين بموجب هذه الاتفاقيات والمعاهدات التي وقعتها على كره منها نتيجة لضعفها وقوة تسليح الأجانب.

ولقد ظل أهل الصين الذين أجبروا على التعامل مع هؤلاء الأجانب محتفظين بشعور الكراهية والازدراء نحوهم ولا يعترفون بتميزهم عنهم بل على العكس كانوا لا يزالون محتفظين بفكرتهم القديمة عنهم بأنهم قوم متبربرون يجب احتقارهم أو على الأقل تجاهلهم وأنه من الواجب أن تعمل الصين على طردهم من الأراضي الصينية.

كانت كانتون مركزاً للاحتكاك بين الصين والأجانب لأن أهلها كانوا يلمسون بأنفسهم مبلغ الإجحاف الذي فرض عليهم بتلك الشروط المهينة لكرامة الشعب الصيني.

كانت الحكومة نفسها لا تعارض هذا الشعور العدائي ضد الأجانب وفي حالات كثيرة كانت تتخذ من شعور الرأي العام ذريعة برفض الإذعان لشروط المعاهدات مثل فتح مدنهم للتجارة الخارجية الأجنبية.

وفي الوقت نفسه كان الأجانب يسيئون في استعمال حقوقهم حتى تجاوزوا روح المعاهدات، فقد واصلوا استغلال تجارة الأفيون حتى تضاعفت ثلاث مرات في خمسة عشر سنة، وعمد مهربوا الأفيون وقراصنة البحر إلى استخدام أعلام أجنبية لحماية عملياتهم غير المشروعة وعلى الأخص الأعلام الإنجليزية.

1. .

حرب الأفيون الأولى 1839- 1843 م .

**حرب الأفيون الأولى (1839-1843م):**

كانت العلاقات الإنجليزية الصينية متوترة في العقد الثالث من القرن التاسع عشر وفشلت عدة بعثات دبلوماسية إنجليزية في إقناع الحكومة الصينية بالسماح لها في التجارة وفي ذات الوقت اشتهى الإنجليز الشاي الصيني وتفاقم اشتهاء الصينيين للأفيون.

وعندما فقدت شركة الهند الشرقية عام 1834م احتكارها للتجارة الصينية هرع التجار إلى التزاحم لتحقيق أرباح طائلة من تجارة الشاي والأفيون تحت دعوى أنها أعمال حرة ولكن ما سماه التجار الإنجليز أعمالاً حرة وصفته الحكومة الصينية بأنه تهرب وقرصنة، وما ظهر لهؤلاء الصينيين فرصاً مشروعة لتطبيق القانون، ارتآه التجار تدخلاً غير مشروع ونزوائي.

على أية حال فقد كان "لين تسو" الذي عينه الإمبراطور حاكماً على كانتون ومبعوثاً خاصاً للقضاء على تجارة الأفيون، قد تمكن من انتزاع كميات كبيرة من الأفيون من التجار الإنجليز بعض الأمريكيين وأحرقها علناً في 3 يونية عام 1839م، مما أثار الحكومة البريطانية فقررت إرسال قواتها المحاربة الصينيين ومن بين هذه القوات البواخر الحربية.

والواقع أن حرب الأفيون (من 1839-1843م) كانت حرباً غير متكافئة وكانت هذه الحرب قد أثبتت أهمية البواخر في المغامرات الإمبريالية فقد تم للقوات البريطانية احتلال كانتون وشنغهاي وتسربت إلى داخل البلاد، حيث استطاعت أن تشل حركة التجارة الداخلية وتتغلب بأسلحتها الحديثة على القوات الصينية.

وعندما أصبحت القوات البريطانية على بعد تسعين ميلاً من العاصمة بكين أيقنت حكومة الإمبراطور الصينية أنه لا سبيل إلى التغلب على الغزاة وطردهم، فبدأت اتصالات للوصول إلى اتفاق ينقذ الموقف، واضطرت إلى التوقيع على معاهدة غير عادلة هي معاهدة فانكنج عام 1842م والبروتوكول الملحق بها عام 1843م وكان أهم شروط هذه المعاهدة:

1. تدفع الصين تعويضاً عما سبق أن صادرته وأحرقته.
2. يستولي البريطانيون على ميناء هونج كونج وهو الميناء الكبير الذي اتخذه الإنجليز قاعدة للتدخل العسكري والسياسي والاقتصادي، وقد تحولت هونج كونج إلى مستعمرة بريطانية.
3. كان على الصين أن تسمح باستخدام خمسة موانئ صينية للتجارة البريطانية واستيطان التجار الإنجليز، وقد كان ذلك مقدمة التسلل الأجنبي إلى بلاد الصين.
4. استثناء الرعايا البريطانيين من تطبيق القوانين الصينية ومعاملتهم بموجب قوانين بلادهم (بريطانيا) على الأراضي الصينية.
5. معاملة بريطانيا طبقاً لمبدأ الدولة الأولى بالرعاية.
6. إرغام حكومة الصين على ألا تتقاضى على البضائع الإنجليزية رسم استيراد أكثر من 5% وذلك أدى في النهاية إلى إعاقة نمو الصناعة المحلية في الصين.

ولقد نصت المعاهدة أيضاً على أنه إذا منحت الصين أي امتياز لدولة أخرى وجب أن تتمتع إنجلترا بنفس الامتياز.

كانت معاهدة نانكنج أول خطوة نحو فرض الامتيازات الأجنبية على الصين إذ ما كادت تعلن شروط تلك المعاهدة حتى تكالبت الدول الاستعمارية الأخرى على الطمع في مثل تلك الامتيازات التي أعطيت لبريطانيا.

ولقد كانت الولايات المتحدة الأمريكية في مقدمة الدول التي فكرت في استغلال الموقف لاكتساب حقوق في الصين، فقرر رئيسها إرسال مبعوث إلى الصين ليقوم بمفاوضة الحكومة هناك لعقد معاهدة بين أمريكا والصين.

وفي فبراير عام 1844م وصل المبعوث الأمريكي إلى ميناء ماكاو على سفينة أمريكية مسلحة تتبعها سفينتان حربيتان، وكان عليه أن يبين لأول الأمر في الصين في حزم وجهة نظر الولايات المتحدة ويوضح لهم الفرق بين الأمريكيين والإنجليز في النوايا والأهداف فالولايات المتحدة دولة ليست استعمارية، ولا تتم بالتوسع نحو الشرق الأقصى، وأنه لا مجال للشك أو الارتياب في نوايا الأمريكيين، ولا سيما أنهم لا يرغبون في تشجيع تجارة الأفيون ولا في حماية المهربين، وكل ما يهدفون إليه أن يفتحوا أبواب التجارة مع الصين، وإنشاء علاقات قوية معها على قدم المساواة.

ولقد طلب المبعوث الأمريكي أن يسمح له بالتوجه إلى بكين لمقابلة الإمبراطور الصيني، لإقناعة بوجهة النظر الأمريكية، ولكن المسئولين رأوا أنه من الأسلم التسليم بالأمر الواقع وقرروا الدخول في مفاوضات لعقد معاهدة بين الصين والولايات المتحدة.

وتم الاتفاق على عقد معاهدة سميت بمعاهدة وانج – هيا في 3 يولية 1844م، وكانت غالبية شروطها مماثلة لشروط معاهدة نانكنج التي عقدت مع بريطانيا ولكنها كانت أكثر وضوحاً ودقة.

فقد أصبح للولايات المتحدة بمقتضى معاهدة وانج – هيا الحق في التجارة في الموانئ الخمسة وهي (كانتون وشنغهاي وآموي وفونشهو وفبنجها).

كما أصبح للولايات المتحدة الحق في تعيين القناصل وأنه إذا وصلت بضائع إلى ميناء من موانئ الصين ودفع أية رسوم أخرى إذا ذهبت إلى ميناء آخر بحيث لايتكرر دفع رسوم الجمرك كما كان يحدث سابقاً.

ونصت المعاهدة أيضاً على السماح للأمريكيين بالاستيطان في تلك الموانئ الخمس وأن يسمح لهم باستخدام مدرسين صينيين لتدريس اللغة الصينية لمن يودوا من الرعايا الأمريكان وهو أمر لم تكن حكومة الصين تسمح به للأجانب.

ولقد أصبحت معاهدة وانج – هيا بين الصين والولايات المتحدة نموذجاً لمعاهدات تالية اضطرت الصين إلى التوقيع عليها مع دول غربية أخرى.

ففي أكتوبر عام 1844م حصلت فرنسا على معاهدة مماثلة ولكنها امتازت بإضافة بند خاص يعطي الحق للبعثات التنصيرية الكاثوليكية بالعمل في الصين وكانت فرنسا تتدعي دائماً لنفسها الحق في حماية الكنيسة في جميع أنحاء العالم.

والواقع أن البعثات التنصيرية كان لها دوراً كبيراً في تمهيد الطريق للدول التي ينتمون إليها لنشر نفوذها في الصين فقد كانت هناك بعثات بروتستانتية إنجليزية وأمريكية تعمل في كانشون وما جاورها منذ بداية القرن التاسع عشر ولكن الحكومة الدسيسة كانت تحدد إقامتهم ولا تسمح لهم بالتوعية داخل البلاد.

كان الدور الذي قامت به تلك البعثات الكنسية أثناء الضغط الأوروبي على الصين هو دورهم في التوسط في عقد تلك المعاهدات بين ممثلي بلادهم وبين حكومة الصين مثل المعاهدات التي سبق ذكرها، وذلك لمعرفتهم بلغة البلاد وتقاليدها ثم قيامهم بالترجمة، وكان بعضهم بمثابة مستشارين ساهموا في المفاوضات التي جرت بين وفد بلادهم وحكومة الصين.

ولقد تبع فرنسا في المطالبة بالمساواة في حقوق الأجانب في الصين كل من بلجيكا 1845م والسويد والنرويج 1847م، وبذلك بدأ التسلل إلى الصين بموجب هذه الاتفاقيات والمعاهدات التي وقعتها على كره منها نتيجة لضعفها وقوة تسليح الأجانب.

ولقد ظل أهل الصين الذين أجبروا على التعامل مع هؤلاء الأجانب محتفظين بشعور الكراهية والازدراء نحوهم ولا يعترفون بتميزهم عنهم بل على العكس كانوا لا يزالون محتفظين بفكرتهم القديمة عنهم بأنهم قوم متبربرون يجب احتقارهم أو على الأقل تجاهلهم وأنه من الواجب أن تعمل الصين على طردهم من الأراضي الصينية.

كانت كانتون مركزاً للاحتكاك بين الصين والأجانب لأن أهلها كانوا يلمسون بأنفسهم مبلغ الإجحاف الذي فرض عليهم بتلك الشروط المهينة لكرامة الشعب الصيني.

كانت الحكومة نفسها لا تعارض هذا الشعور العدائي ضد الأجانب وفي حالات كثيرة كانت تتخذ من شعور الرأي العام ذريعة برفض الإذعان لشروط المعاهدات مثل فتح مدنهم للتجارة الخارجية الأجنبية.

وفي الوقت نفسه كان الأجانب يسيئون في استعمال حقوقهم حتى تجاوزوا روح المعاهدات، فقد واصلوا استغلال تجارة الأفيون حتى تضاعفت ثلاث مرات في خمسة عشر سنة، وعمد مهربوا الأفيون وقراصنة البحر إلى استخدام أعلام أجنبية لحماية عملياتهم غير المشروعة وعلى الأخص الأعلام الإنجليزية.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــ

ثورة التايييبنج

**ثـورة التايبـنج (1850م)**

**أسباب الثـورة:**

أدت المعاهدات الجائرة والقاسية والظالمة التي فرضت على بكين بعد هزيمة الصين في حربي الأفيون الأولى والثانية إلى فرض مبدأ امتيازات الأجانب، وكانت تلك المعاهدات تتضمن حرية البعثات التنصيرية في نشر الدين المسيحي بكل أنحاء الصين وحمايتهم هم وأتباعهم، كما أن المبعوثين السياسيين للدول الموقعة على المعاهدة صرح لهم بفتح قنصليات والإقامة الدائمة في بكين، ومن ثم فإنه بمقتضى تلك المعاهدات أصبح بلاط بكين عرضة للضغط اليومي للدبلوماسيين الأجانب.

كان ابرز مظاهر تاريخ الصين بعد عام 1860م هو خضوعها لممثلي الدول الأجنبية الذين فرضوا أنفسهم على الصين بالقوة، وكان هؤلاء الممثلون يطالبون في ظل المعاهدات بالحقوق والامتيازات والإكراميات والأسبقيات المكتسبة، وأصبح هؤلاء الأجانب دولة داخل الدولة يسيطرون على كل ناحية من نواحي الحياة في الصين.

لقد أدت المعاهدات الجائزة واقتسام مناطق النفوذ بين الدول الاستعمارية إلى انتهاك سيادة الصين واستقلالها الإقليمي وبدأت الصين تفقد استقلالها السياسي.

ولقد فتكت حربي الأفيون ومعاهداتها بالاقتصاد الصيني والاستقلال السياسي للصين وحطمت نظريات كونفوشيوس التي ظل المجتمع متمسكاً بها على مر العصور، فقد كان الصينيون يعتقدون أن حفاظهم على تراث كونفوشيوس وتمسكهم بالعزلة السياسية هي التي ستجعلهم محتفظين بسيادة البلاد ولكن عندما جاءت حرب الأفيون تحطمت معظم النظريات السياسية على أيدي الأجانب وتحول المجتمع إلى شبه مستعمرة من قبل الأجانب، عندما نشطت الدول الأوروبية واليابان في تحقيق الامتيازات لها في مواني ومدن الصين حيث كانوا يعملون في مجال التجارة والأعمال المالية تحت مظلة المعاهدات والقوة المسلحة التي كانت تنتقص من سيادة الصين واستقلالها.

ومما لا شك فيه أن معاملة الأوروبيين لأهل الصين بشكل متعال يتسم بالغرور والكبرياء وبشكل يدعو للاشمئزاز هو الذي دفع الصينيين للوقوف ضدهم في ثورة التايبنج، وخصوصاً عندما كانوا يسمون عمال الصين بالخنازير وكانوا يستغلونهم للعمل في المزارع والمناجم والمستوطنات نقلهم إلى أوروبا وبيعهم في أسواق النخاسة في أوروبا.

والشيء الملاحظ أن تاريخ الصين بعد حرب الأفيون الثانية عبارة عن محاولات لنهب موارد الصين، فلم تقتنع الدول الاستعمارية بالامتيازات التي حصلت عليها، بل تطلعت للحصول على المزيد، وعلى هذا فقد انتشرت الاضطرابات الداخلية في معظم الأنحاء. وكان هذا دليلاً على عجز حكومة تشينج أمام الدول الاستعمارية لسنوات.

والواقع أنه بعد هزيمة الصين في حرب الأفيون الأولى، ومن أجل دفع التعويضات التي فرضت على الصين في معاهدة نانكنج، قامت حكومة تشينج بفرض أعباء ثقيلة على الشعب الصيني، وقد أدى الفقر والإفلاس بالفلاحين إلى المقاومة وعانى الشعب معاناة قاسية من الإقطاع والاستعمار فقامت ثورة التايبنج لمحاولة انقضاء على الفساد.

لقد أدت معاهدة نانكتج القاسية وتركز الأرض الصالحة للزراعة في مناطق محدودة وزيادة أثمانها زيادة مفاجئة أدى ذلك إلى الشكاوى المتزايدة من صغار الملاك وانتشار موجه التذمر الأمر الذي تمخض عنه ظهور ثورة التايبنج.

انتشرت روح السخط وتفشت بين طبقة الزراع ضد الجهاز الحكومي الفاسد، فبعض المناطق المجاورة لكانتون قد عمتها الاضطرابات بسبب إدخال غزل القطن المستورد بدلاً من الغزو المحلي مما حرم نساء هذه المناطق من مورد هام لكسب العيش.

راح ثوار التايبنج ينادون بقتل الأجانب، وفي عام 1851م أعلن هونج هسيو تشيوان الذي اعتنق المسيحية عقب حدوث مجاعة عام 1849م رسمياً تأسيس إمبراطورية التايبنج في إقليم كوانجي.

ولقد قام الفلاحون بإنشاء مجموعات من الميليشيات، ولما كان الثوار ينتمون إلى جمعيات سرية على رأسها جمعية عباد الله بقيادة هونج فإنهم تميزوا بتعصبهم الديني، فتركوا منازلهم هم وأسرهم وأحرقوا هذه المنازل وبذلك قضوا على كل أمل في العودة إليها متبعين زعيمهم هونج، واستطاع الثوار أن يحققوا نجاحات سريعة، فاستولوا على المدن الثلاث الرئيسية لمقاطعة نهر البانجستي وزاد هذا النجاح من شعبية ثوار التايبنج وسقطت ناكنج في مارس 1853م ونقلت إليها العاصمة.

وحاولت مملكة التايبنج التوسع شمالاً وغرباً لتوحيد الصين تحت رايتها فأرسلت حملتان أحداهما للشمال للاستيلاء على بكين والأخرى للغرب لتحرير بقية المدن على نهر البانجستي واستطاعوا الوصول إلى تيان تسن مدخل العاصمة بكين، إلا أنه أثناء ذلك تمكن الإقطاعيون من تكوين قنوات خاصة لمساعدة جيش تشنج المحاصر في تيان تسن وتمكنت القوات من الصمود أمام قوات التايبنج.

والواقع أنه في أثناء ثورة التايبنج، كانت مقادير الصين في يد امرأة جاهلة فاسدة الأخلاق والضمير هي الإمبراطورة الأرملة "تزوهسي" والتي كان يطلق عليها "البوذا العجوز" وقد ظلت هذه المرأة تحكم الصين حتى عام 1908م، حكماً مستبداً- لا ينازعه منازع، وكانت تزوهسي امرأة متغطرسة وذات شخصية مسيطرة ومتآمرة من الدرجة الأولى، فقد كانت ذات قدرة عجيبة على القيام بمؤامرات البلاط بالإضافة إلى إنعدام ضميرها ولم يكن ثمة شيء يحد من تصرفاتها.

كانت أولى المشكلات التي وجب على البوذا العجوز أن تعالجها هي ثورة التايبنج التي اتصفت بالتعصب الديني المسيحي والتعصب القومي المعتاد لأسرة المانشو.

ولقد استطاعت الإمبراطورة باستخدام المؤامرات والدسائس الضرب على أيدي الثوار والانفصاليين في محاولة منها لإعادة توحيد البلاد والقضاء على المحاولات الانفصالية، اعتماداً على بعض الرجال الأقوياء الذين نجحوا في القضاء على عصيان التايبنج، خاصة وأن الوضع العسكري للثوار في عام 1862م كان في غير صالح الثوار، فقد سهل تدخل الأجانب مع قوات تشنج الفرصة لسحق الثورة وتوالت الهزائم لثوار التايبنج أدى الجهد والتوتر إلى انحطاط صحة الزعيم هونج وانتحر يائساً من النصر في يونية 1864م وأخيراً سقطت نانكنج عاصمة الثوار.

كان الحساب الختامي لثورة التايبنج تلك الثورة التي استمرت أربعة عشر عاماً هو قتل عشرون مليون نسمة، بالإضافة إلى الصدمة والنكسة التي أصابت العلوم التقليدية في وادي نهر اليانجستي مركز الحياة الثقافية للصين، وذلك لأن الثوار دمروا ثلاث مكتبات امبراطورية بما حوت من كنوز لا آخر لها فضلاً عن مجموعات عديدة أخرى أبادوها اندفاعاً وراء تعصبهم لمسيحيتهم المنحرفة.

وكذلك تم تدمير مراكز كثيرة للتعليم القديم وهي الجامعات المعروفة، ودمروا أيضاً أشياء أخرى باعتبارها رموزاً للوثنية ومنها آثار لا يمكن تقدير قيمتها الفنية الفائقة.

**السؤال الثالث (10 درجة)**

ما تقيمك لتركيا كأحد أقطار غرب آسيا من حيث

أ- أصل الأتراك

ب-تركيا المعاصرة

**أصـل الأتـراك:**

يعود أصل الأتراك سكان تركيا – شبه جزيرة آسيا الصغرى- إلى السلاجقة الذين ينتمون إلى "الغز" الذين كان موطنهم يمتد من حدود الصين حتى شواطئ بحر الخزر (قزوين) وكانوا على اتصال مستمر ببلاد ما وراء النهر خاصة مناطق التركستان الشرقية.

ويرجع تاريخ الأتراك الذين سكنوا هضبة الأناضول إلى أوائل القرن السابع الهجري الموافق لأوائل القرن الثالث عشر الميلادي عندما هاجرت مجموعة من أتراك وسط آسيا هرباً من الفظائع التي ارتكبها جنكيز خان وأولاده ضد المسلمين هناك، وهذه المجموعة سارت حتى وصلت إلى شبه جزيرة آسيا الصغرى، بزعامة "أرطغرل" الذي انضم إلى أحد فريق، من سكان الأناضول يتقاتلان، وعندما انتصر الفريق الذي نصره أرطغرل ورجاله منحهم السلطان السلجوقي المنتصر- وكان سلطاناً على قونيه – أرضاً خصبة متسعة تقع على الضفة اليسرى لنهر سقاريا وسفوح جبال أرمينيا وهضابها على حدود الإمبراطورية البيزنطية، ثم نصبه أميراً على مقاطعة "إسكي شهر".

**العثمانيـون:**

وترجع تسمية الإمارة التركية هذه باسم إمارة عثمان أو الإمارة العثمانية إلى عثمان بن أرطغرل الذي يرجع تاريخ ميلاده على عام 656هـ/1258م، ومن الصدف أن يكون مولد عثمان في نفس السنة التي غزا فيها المغول بقيادة هولاكو بغداد عاصمة الخلافة العباسية وفي عام 699هـ/1300م نجح عثمان في صد هجوم المغول على آسيا الصغرى خاصة بعد أن هرب من وجههم آخر سلاطين السلاجقة حيث قتل في بلاط امبراطور الدولة البيزنطية، ومن ثم بسط عثمان سلطانه على الإمارات التركية الأخرى في آسيا الصغرى، وضرب السكة باسمه وجعل الدعاء في الخطبة له واستمر في التوسع على حساب الدولة البيزنطية حتى بلغ شواطئ البحر الأسود وبحر مرمرة، وفتح له ابنه أورخان مدينة بروسة فاتخذها عاصمة له وتوفى بها عام 726هـ/1326م.

وتوالى على حكم الدولة العثمانية سلاطين عظام لمدة قرنين ونصف تقريباً أمثال أورخان بن عثمان الذي أنشأ فرق الانكشارية للمساعدة في محاربة جيوش الإمبراطورية البيزنطية، والذي نزلت قوات دولته لأول مرة في الأراضي الأوروبية واستولت على تراقيا ومات عام 761هـ/1359م.

ومراد الأول بن أورخان الذي دخلت قواته مدينة أدرنة – واستولت عليها من أيدي القوات البيزنطية وأصبحت هذه المدينة عاصمة للدولة العثمانية ابتداء من عام 768هـ/1366م، إلى جانب الاستيلاء على مقدونيا وسالونيك ومدينة صوفيا حاضرة الصرب وبلغاريا كما استولى مراد الأول على كل الإمارات الباقية والتي قامت على أنقاض الأتراك السلاجقة في آسيا الصغرى ومنها أنقرة وقونية وقرمان وقرمه سي.

وعندما قتل مراد الأول غدراً على يد أمير صربي خلفه ابنه بايزيد الأول عام 792هـ/1389م، الذي هزم تحالف الصليبيين من الألمان والفرنسيين والروس بقيادة ملك المجر سيجسموند، ذلك التحالف الذي تشكل بهدف طرد العثمانيين المسلمين، كما أن تيمورلنك بدأ الإغارة على أطراف الدولة في الأناضول واستولى على بعض بلادها حتى وفاة بايزيد الأول عام 1403م.

وبوفاة بايزيد الأول خلفه ابنه محمد الأول الذي قضى عشر سنوات يقضي على الفتن الداخلية سواء تلك التي حدثت بين إخوته للوصول إلى الحكم أو الدراويش أدعياء التصوف حيث ارتقى الحكم في عام 816هـ/1413م وإن لقي بعض الهزائم في بحر إيجه على يد أسطول البندقية أو أمام صلابة أهل المجر، وقد توفى عام 824هـ/1421م.

وخلفه مراد الثاني الذي قضى مدة حكمه في القضاء على ثورة القرمانيين بآسيا الصغرى، وفي محاربة أمراء الصرب والبشناق والأفلاق والمجر بزعامة القائد المجري الشهير "هونياد" تلك الحرب التي انتهت عام 1448م بخضوع الصرب كلها للسلطان العثماني، كما حارب مراد الثاني الألبان بزعامة قائدهم اسكندر بك الذي ظل يقاتل العثمانيين في عهد كل من مراد الثاني ومحمد الثاني.

وكان محمد الثاني المشهور باسم الفاتح قد خلف أبوه مراد الثاني الذي مات ودفن بأدرنة عام 1451م، وقد انصرف إلى القضاء على فتنة القرمانيين بآسيا الصغرى التي لم تكن قد خمدت نهائياً في عهد مراد الثاني، كما أنه عزم على فتح القسطنطينية ليتخلص من مؤامرات الإمبراطور البيزنطي، وقد استطاعت الجيوش العثمانية دخول المدينة من فتحة بالسور وتحولت كنيسة أيا صوفيا إلى مسجد، وأطلق عليها اسم "إسلام بول" أي مدينة الإسلام ورفع عليها العلم التركي ذو الهلال. كما نجح محمد الثاني في إخضاع بلاد المورة وبلاد الصرب وألبانيا، ما سلمت له كل جزر الأرخبيل اليوناني واهتم بأعمال العمران والعلم والفن حتى توفى عام 1481م.

وبعد وفاة محمد الثاني خلفه ابنه بايزيد الثاني، وكانت أهم الأحداث في عهده تأزم العلاقات بينه وبين سلاطين المماليك في مصر والشام بسبب التجاء "جم" أخ بايزيد الثاني إلى مصر، وقيام الأسطول العثماني بقيادة "كمال ريس" بنجدة مسلمي غرناطة الفارين بدينهم من ملاحقة الأسبان الكاثوليك المتعصبين والدخول في حرب مع أساطيل البندقية وأسبانيا والبابوية.

وفي أوائل القرن السادس عشر الميلادي قفز سليم بن بايزيد إلى الحكم بعد أن خلع والده من عرش السلطنة العثمانية، وكانت أهم أحداث عهده ما يلي:

1. تعقب معتنقي المذهب الشيعي في أملاك الدولة الشرقية وقضى عليهم.
2. تخلص من منافسية على الحكم: إخوته وأمراء الأسرة.
3. شن حرب ضد الشاه إسماعيل الصفوي شاه فارس الشيعي عام 1514م وهزيمة الأخير في موقعة "جالديران" وهربه أمام تقدم سليم الأول إلى العاصمة الفارسية تبريز، ثم العودة إلى استانبول.
4. شن حرب ضد سلطنة المماليك بالاستيلاء على الشام عام 1516م ومقتل قنصوه الغوري سلطان المماليك في مرج دابق قرب حلب، ثم التقدم إلى مصر والاستيلاء عليها عام 1517م، وشنق السلطان طومان باي.

وبعد وفاة سليم الأول خلفه في السلطنة ابنه سليمان عام 926هـ/1520م، وقد شهدت الدولة في عهده عدة أحداث أهمها الاستيلاء على جزيرة رودس وطرد محتليها فرسان القديس يوحنا، واقتحام مدينة بلغراد عاصمة الصرب والاستيلاء على مدينة فينا عاصمة النمسا بعد أن هزم النمساويين عام 1529م، ولكنه فشل. إلى جانب تأييد عمليات الجهاد البحري الإسلامي ضد الأسبان وفرسان القديس يوحنا في الحوض الغربي للبحر المتوسط بقيادة بابا عروج وخير الدين باباروسا وسنان باشا وطرغود باشا وغيرهم، بالإضافة إلى إرسال سفن حربية عثمانية لمساعدة مسلمي الهند ضد البرتغاليين. ما يرجع الفضل إلى سليمان في وضع نظام حكم للدولة بتقسيمها إلى ولايات، ومن ثم عرف بالقانوني أو المشرع.

**تركيـا المعاصـرة:**

انهزمت الدولة العثمانية أمام إتحاد الشعوب البلقانية، وفقدت طرابلس الغرب (ليبيا) قبيل قيام الحرب العالمية الأولى مباشرة. فكان من المنطقي والحالة هذه، أن تبقى الدولة بعيدة عن تلك الحرب، تضمد جراحها، وتعيد بناء قواتها، وتحاول إيجاد الحلول لمشاكلها الداخلية. وقد تغلب جانب التعقل في أول الأمر، فأعلنت الدولة عند بداية الحرب بأنها ستلزم جانب الحياد، وتقف بمنأى عن هذا الصراع الدولي الرهيب.

ولكن سرعان ما تغير موقف الدولة العثمانية بعد شهرين من بدء الحرب وذلك لعدة عوامل، منها التقارب بينها وبين الألمان منذ أواخر القرن التاسع عشر، وعدم وجود أطماع للألمان في ممتلكات الدولة العثمانية، فألمانيا هي الدولة الكبرى الوحيدة التي لم تأخذ شيئاً من ممتلكاتها.

هذا بالإضافة إلى تأثير البعثة العسكرية الألمانية، التي تشرف على تدريب وتنظيم الجيش العثماني وعلى كبار رجال الحرب من المسئولين في الدولة، مثل أنور باشا.

كانت الدولة العثمانية تحتفظ بالضباط الألمان، بسفينتين حربيتين ألمانيتين في أسطولها البحري. وحدث في ذلك الوقت أن انقضت السفينتان الألمانيتان على الأسطول الروسي في مياه البحر الأسود، فتورطت الدولة العثمانية في هذا الأمر. واستغل أنصار الحرب هذا الحادث وطالبوا بدخول الدولة الحرب إلى جانب صديقتها ألمانيا ضد عدوتها التقليدية روسيا.

ومهما يكن من شيء فقد وجدت الدولة العثمانية نفسها مدفوعة لخوض حرب عالمية لم تكن على استعداد لها،ولم تعد نفسها أي إعداد لمثل تلك الحرب الطويلة خصوصاً وأن الدولة العثمانية كانت محاطة بالأعداء من كل جانب، فلها جبهة مع روسيا في القوقاز، ومع انجلترا وفرنسا وفي مصر وقناة السويس، وفي العراق على الخليج العربي. هذا بالإضافة على تهديد أساطيل الحلفاء لشواطئها المترامية، مع ضعفها وعجزها في الناحية البحرية.

ولقد منيت الدولة بهزائم متكررة في ميدان القوقاز ضد روسيا، وفي العراق ثم لم تلبث الدولة أن واجهت خطراً جديداً لم يكن في الحسبان، ألا وهو انضمام العرب إلى جانب انجلترا في الحرب، فواجهت الدولة ثورة عارمة في الحجاز والشام، وخرجت قواتهم مع القوات الإنجليزية تحت قيادة اللنبي، وقضت على القوات العثمانية في الشام بعد فشلها في مهاجمة الإنجليز في قناة السويس.

وإزاء تلك الهزائم المتعددة لم تجد الدولة مناصاً من إنهاء الحرب، وقبول هدنة جزيرة مدروس Mudrosفي سنة 1918م .

كانت ممتلكات الدولة العثمانية قد قسمت بين الحلفاء وأوار الحرب ما زالت مستمرة، ففي سنة 1915م وقعت اتفاقية سرية في لندن بين انجلترا وفرنسا وروسيا تعترف فيها بأن تكون منطقة المضايق وما يحيط بها من أراض من نصيب روسيا بعد نهاية الحرب، وذلك ترغيباً لها على مواصلة القتال إلى جانب الحلفاء.

وفي مايو سنة 1916م عقد الحلفاء معاهدة سرية ثانية، وهي التي عرفت باسم معاهدة سايكس بيكو، أخذت روسيا بمقتضاها معظم بلاد أرمينيا، وفرنسا سوريا ولبنان، وانجلترا العراق وفلسطين توضع تحت إشراف دولي.

وعندما دخلت إيطاليا الحرب إلى جانب الحلفاء منحوها ميناء أزمير وجزءاً كبيراً من ساحل الأناضول الغربي، علاوة على مجموعة جزر الدوديكانيز. ثم أكملت بريطانيا هذه السلسلة من اتفاقيات التقسيم بإصدار وعد بلفور لليهود في 2 نوفمبر سنة 1917م.

ومن حسن حظ الدولة العثمانية، أن قامت الثورة البلشفية في روسيا في مارس سنة 1917م ، وأعلن القائمون على أمرها بأن العهد الجديد في روسيا قد نفض يده من كل المعاهدات العدوانية التي عقدتها روسيا القيصرية مع غيرها من الدول الأجنبية وأن هذا العهد إنما يريد أن يقيم علاقاته مع سائر الدول على أساس المساواة والتعاون المثمر بين الشعوب، واستنكار اغتصاب الدول الكبرى لأراضي الدول الصغرى.

تنازلت إذن روسيا عن نصيبها في ممتلكات الدولة العثمانية بمقتضى معاهدة لندن السرية في سنة 1915م . وانفردت إنجلترا وفرنسا بالتقسيم.

وفي معاهدة سيفر أغسطس سنة 1920م مزقت أوصال الدولة العثمانية أيما تمزيق، فقد وضعت منطقة المضايق بما فيها العاصمة الأستانة تحت إشراف لجنة دولية. أما إيطاليا فقد حصلت على نصيبها في الغنيمة بالاستيلاء على جزر الدوديكانيز وأضاليا واحتلت اليونان تراقيا وجزر الأرخبيل وميناء أزمير مدة 5 سنوات. كما منحت أرمينيا وكردستان الاستقلال، وحصلت فرنسا على منطقة كيليكيا. وتألفت لجنة دولية للإشراف المالي على البلاد. أما عن الولايات العربية، فقد استقلت الحجاز ونجد واليمن، وانفصلت الولايات العربية الباقية عن الدولة العثمانية وبذلك نجحت الدول الأوروبية أخيراً في تحقيق الحلم الذي راودها سنين طويلة في تقسيم ممتلكات الدولة العثمانية.

استاء المناضلون الأتراك لاستسلام السلطان لعثماني لشروط الحلفاء، وقرروا القيام بحركة مقاومة لتحرير البلاد من قوات الاحتلال. انبعثت حركة المقاومة من قلب الهضبة (هضبة آسيا الصغرى) تحت زعامة مصطفى كمال، الذي أخذ على عاتقه توحيد صفوف المناضلين والساخطين على ما وصلت إليه الدولة من العزلة والاستكانة. فاخذ ينادي بالقومية التركية، وبالتفاف الأتراك حول رايته ثم دعا إلى عقد مجلس في مدينة أنقرة، سمي بالمجلس القومي في سنة 1919، أقر "الميثاق القومي" الذي نص على بذل الجهود لتأمين سلامة الدولة وطرد المعتدين.

وإذا كانت السلطنة العثمانية والخلافة قد نجت من عبث الحلفاء، فإنها لم تنج من يد الكماليين (أنصار مصطفى كمال أتاتورك). فيما أنهم أصبحوا أصحاب السيادة الحقيقية في البلاد، فلم يعد إذن لبقاء السلطنة أي مبرر فألغيت في نوفمبر سنة 1922م، واختيار مصطفى كمال قائد الجيش، وزعيم حركة التحرير أول رئيس للجمهورية.

وفي 3 مارس سنة 1924م ألغى المجلس الوطني الكبير الخلافة، فهي لم تع تمثل قوة حقيقية، كما أن بقاءها على هذا النحو لم يعد ملائماً للنظام الجمهوري، بل بات وجودها مصدر متاعب للحكومة الجديدة لا قبل لها بها.

وإذا كان الكماليون ألغوا الخلافة عام 1924م، فقد سبق ذلك التاريخ عدة خطوات أدت إلى إلغاء الخلافة كانت على النحو الآتي:

**أولاً:** نزع السلطنة عن الخلافة وتحويل الخليفة إلى مجرد رمز لا يمثل سلطة وليس له أدنى تأثير رسمي أو روحي.

**ثانياً:** الفصل بين السلطنة والخلافة، حيث ألغى مصطفى كمال السلطنة العثمانية عام 1922م وخلع السلطان محمد وحيد الدين ونفيه.

**ثالثاً:** المناداة بابن أخي السلطان وحيد الدين، وهو عبد المجيد خليفة للمسلمين ولكنه خليفة مجرد من كل سلطان ونفوذ حيث ألغيت جميع مظاهر الأبهة التي تمتع بها الخلفاء، وتخفيض راتبه إلى الحد الأدنى.

**رابعاً:** في 3 مارس 1924م تقدم مصطفى كمال أتاتورك إلى الجمعية العمومية بمرسوم يقضي بإلغاء الخلافة وطرد الخليفة وفصل الدين عن الدولة، ومن ثم خلع الخليفة عبد المجيد إيذاناً بنقل السلطة من آل عثمان إلى مصطفى كمال أتاتورك.

ويجب أن نشير إلى دور يهود الدونمة في إسقاط الخلافة الإسلامية في تركيا المعاصرة لأن الذين قاموا بمؤامرة بيع الخلافة الإسلامية في عواصم أوروبا هم جماعة الاتحاد والترقي، وقد ظهر ذلك واضحاً في مؤتمر الصلح الذي انعقد بمدينة لوزان السويسرية، وقد مثل تركيا فيه كل من الحاخام "ناحوم" اليهودي المعروف باسم"قره صو" رئيس الوفد، وهو نفسه الذي قدم للسلطان عبد الحميد الثاني قرار عزله ويشاركه العضوية كل من "رضا نور" وعصمت أينونو" ويعترف رضا نور في كتابه (حياتي وذكرياتي) بأنه هو الذي أعلن علمانية تركيا في مؤتمر الصلح بقوله: لقد أصبحت تركيا علمانية، ولقد انفصل الدين عن الدولة وإذا تم الصلح فإننا سنقوم بوضع القوانين المدنية.

ولقد قام نزاع بين تركيا وانجلترا بشأن منطقة الموصل التي احتلتها الأخيرة منذ عام 1918م، وذلك لأن تركيا قد وافقت في معاهدة لوزان على التنازل عن الولايات العربية، في مقابل احتفاظها بالعناصر غير العربية المسلمة في منطقة الموصل ويقصد بالذات العناصر الكردية التي منحت بمقتضى معاهدة سيفر التي لم يقدر لها النفاذ، حق الاستقلال عن الدولة العثمانية.

رفضت إنجلترا أن تجلو عنها بعد أن ضمتها لحدود دولة العراق، وعرض هذا النزاع على مجلس عصبة الأمم للنظر فيه. فكلفت العصبة لجنة دولية لبحث الموضوع وتقديم توصياتها بخصوصه. وبناء على توصيات اللجنة قررت العصبة ضم الموصل إلى العراق. وكان لخذلان تركيا أثر سيء على نفوس الأتراك، فأشاحوا بوجوههم عن دول الغرب.

وقد صادف فشل الأتراك على يد الدول الأوروبية هوى في نفوس الروس الذين أسرعوا على مد يد الصداقة على تركيا وعقدوا معها محالفة جديدة في ديسمبر سنة 1925م تنص على أن يلتزم كل منها جانب الحياد المشوب بالعطف إذا هاجم أحدهما دولة أو عدة دول أجنبية على أن يقبل الطرفان تسوية مشكلاتهما بطريق المفاوضات.

وبناء على تلك المعاهدة اطمأنت تركيا على مستقبلها، وأخذت تتفرغ بكليتها إلى تنفيذ برامجها الإصلاحية، وجعل مبدأ "تركيا للأتراك" حقيقة واقعة.